

التفسير المطول - سورة النساء 004 - الدرس(40-69): تفسير الآية 86 ، أحكام السلام  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 29-11-2002

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### شعار المسلم أنه يبدأ الناس بالسلام :

أيها الأخوة المؤمنون، مع الدرس الأربعين من دروس سورة النساء، ومع الآية السادسة والثمانين، وهي قوله تعالى:

( وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا )

من شعار المسلم أنه يبدأ الناس بالسلام، ويسلم على من يعرف وعلى من لا يعرف، ويستخدم الصيغة القرآنية في السلام، والصيغ الأخرى التي يستعملها أناس آخرون بعيدون عن الدين يترفع عنها تأديباً مع أدب الإسلام. الله عز وجل قال:

( نَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا )

[سورة الأحزاب: 44]

والحقيقة كلمة السلام تعني السلامة، والسلامة مطلقة، تعني سلامة الدين، وتعني سلامة الصحة، وتعني سلامة العرض، فإذا قلت لإنسان: السلام عليكم فأنت تدعو له بكل أنواع السلامة! بدءاً من سلامة الدين والعقيدة إلى سلامة الصحة إلى سلامة العرض والسمعة.  
والله عز وجل من أسمائه السلام، فأنت إذا كنت مطبقاً لمنهجه نالك هذا الاسم، فقد تحيا حياة طيبة، كما قال الله عز وجل:

( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً )

[سورة النحل: 97]

تحيا حياة طيبة، وإذا انقلبت إلى الآخرة فلك جنة عرضها السماوات والأرض.

## الحكمة من ذكر آيات السلام ضمن آيات الحرب :

فالجنة أساساً هي دار السلام، أنت في الدنيا في سلام، فإذا انتقلت إلى الرفيق الأعلى كنت في دار السلام، والتعامل مع الله كله سلام بسلام، والله يدعو إلى دار السلام، والسلام كما قلت: كلمة تحتل كل المعاني التي يمكن أن تندرج تحتها.

والحقيقة حكمة أن تأتي آيات السلام ضمن آيات الحرب هناك حكمة بالغة! ذلك أن الذي تحاربه هو إنسان، فإذا سلم عليك، أي طلب منك أن تعامله بالإحسان فلا ينبغي أن تقتله، فأبي إنسان يسلم على مسلم في الحرب ينبغي أن يكف عن قتاله، فلعله يسلم على يديه، وقد غضب النبي أشد الغضب حينما قتل أحد الصحابة مشركاً وقد تلقظ بالشهادة: قال: قالها تقية يا رسول الله، قال: أشققت على قلبه؟ فحكمة أن تأتي آيات السلام ضمن آيات الحرب، أي أنك تحارب لا من أجل أن تبيد الطرف الآخر، ولا من أجل أن تزهق روحه، إنما تحاربه من أجل أن تأخذ بيده إلى الله، وأساس الجهاد أنه لا يقبل الجهاد قبل أن يمر بالمراحل التالية: بادئ ذي بدء تعرض عليه الإسلام، واضحاً جلياً بيناً مدعماً بالأدلة، لذلك قال بعض العلماء: من عرض الإسلام عرضاً سطحياً، عرضاً غير متين، عرضاً هزيباً، عرضاً غير متماسك، ثم إنه لم يستخدم الأسلوب الصحيح التربوي أو العلمي، واستخدم أسلوباً آخر مبنياً على الخرافة والخدع، وعلى المنامات والكرامات، ثم إن هذا المدعو إذا لم يجد في الداعي صداقية في سلوكه لا يعد هذا المدعو مبلغاً عند الله، ويقع إثم تفلته من منهج الله على من دعاه بهذه الطريقة. السلام يعني أن تعرض على الناس الإسلام أولاً، فإن قبلوه فهم منا ونحن منهم، أي مشرك أو كافر إذا عرضت عليه الإسلام فقبله أصبح جزءاً منك، له ما لك وعليه ما عليك، أما إذا رفضه تدعوه لدفع الجزية، وهو حل وسط.

لأن في الإسلام جهاداً، وغير المسلم لا يكلف بالجهاد، لأن الجهاد بالإسلام جهاد عقائدي لا جهاد نفعي، لا يقاتل إلا من يعتقد بالله عز وجل، وبأركان الإيمان، وبأركان الإسلام، ويجاهد لإعلاء كلمة الله في الأرض، ولئلا تكون فتنة ويكون الدين لله.

فهذا المشرك الذي لم يسلم لا يحق له أن يجاهد، لكن المسلمين مكلفون أن يحفظوا له حياته ومصالحه، فلا بد من دفع البديل النقدي وهو الجزية، فإن أبي أن يسلم، وإن أبي أن يدفع الجزية فلا بد من أن يقاتل!

الآن: حينما تقاتل الكافر ليس القصد أن تقتله، وليس القصد أن تبيده، ليس في الإسلام حرب إبادة، الإسلام دين إنساني، وكلمة إنساني رائعة جداً، قد تجد بعض الدول في العالم الغربي تعنتي بشعوبها عناية تفوق حد الخيال، أما مع الشعوب الأخرى فيذبحونهم، ويقتلونهم، وينهبون ثرواتهم، ويشيعون الفوضى في حياتهم، ويقهرونهم ليستغلوا ثرواتهم، هؤلاء ينبغي ألا تحترمهم لأنهم ليسوا إنسانيين. لذلك ورد في حديث شريف عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))**

[صحيح البخاري عن أنس]

من أخوه؟ اختلف العلماء! بعضهم قال: أخوه النسبي، بعضهم قال: أخوه الإيماني، لكن الصحيح أخوه في الإنسانية، لا يمكن أن تكون مقبولاً عند الله إلا إذا عاملت كل البشر كما تحب أن يعاملوك، لأن الإنسان على ثغرة من ثغر هذا الدين فلا يؤتئين من قبله.

متى تقاتله؟ حينما يرفض الإسلام، وقد عرضته عرضاً صحيحاً دقيقاً متماسكاً عميقاً مدعماً بالأدلة والشواهد، وعرضته بأسلوب علمي وتربوي، وكنت صادقاً في عرضك، لأنك مطبق لما تقول، الآن هذا المدعو يعد مبلغاً عند الله، إن أبى على كل هذه الميزات فينبغي أن تأمره بدفع الجزية، فإن رفض وجب أن تقاتله، فإن قاتلته ليس القصد أن تبيده، ولا أن تمحقه، القصد أن تأخذ بيده إلى الله عز وجل، فينبغي أن يقع أسيراً قبل أن تقتله، إذا وقع أسيراً فرزته لأحد بيوت المؤمنين، تعلم الإسلام العملي، من كان عقله مغلقاً، وأبى أن يؤمن، ربما يؤمن لا بالإقناع النظري ولكن بالمعاملة الطيبة.

أيها الأخوة، القصة التي تروى عن أصحاب رسول الله تنفيذاً لتوجيهات النبي في معاملة الأسرى لا تصدق!

لا يمكن لمؤمن أن يؤثر الأسير بطعامه، وبشرابه، ولباسه، فحينما رأى الأسير معاملة فائقة في الكمال، معاملة فائقة في الإنسانية دخل الإسلام إلى قلبه، فإن آمن الأسير أصبحوا أخواننا! لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، هذا هو النظام في الجهاد.

لكن أحياناً تلتبس الأمور أنت تقاتل، وينبغي أن تنتصر، ويغيب عنك أن هذا الذي تقاتله قد يأخذ قراراً بالإسلام، وهو في المعركة! يقول لك: السلام عليكم، عندئذ ينبغي أن تكف عن قتله، لأنه لعله اهتدى إلى الله، وهو يقاتل. إذا جاءت هذه الآية ضمن آيات القتال كي تعلمنا أنه ليس المقصود أن تقتل، المقصود أن تهدي، لم يبعث الله النبي عليه الصلاة والسلام قاتلاً للكفار، بل بعثه هادياً لهم لذلك قال تعالى:

( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ )

[سورة التوبة: 6]

ينبغي أن تُسمع هذا الطرف الآخر كلام الله.

( ثُمَّ أُبْلِغَهُ مَأْمَنَهُ )

[سورة التوبة: 6]

أحاديث كثيرة وردت في السنة الشريفة عن وجوب إفشاء السلام :

أيها الأخوة، في السنة الشريفة وردت أحاديث كثيرة عن وجوب إفشاء السلام، فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

((أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ...))

[صحيح البخاري عن معاوية بن سويد]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ))

[صحيح مسلم وعن أبي هريرة]

عود نفسك أن تسلم على كل إنسان، بل إن بعض الصحابة الكرام يسلك على أخيه، ويمشي معه، فتعترض طريقهما شجرة تفرقهما في المشي، فإذا التقيا ثانية سلم أحدهما على الآخر! رأيت إلى هذا؟! كنت في مجلس، قمت لشأن من شؤونك، وعدت إليه تقول: السلام عليكم، عود نفسك أن تقشي السلام، وكلمة سلام هي اسم الله، والسلام يعني السلامة في كل مفاهيمها وفي كل حدودها. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ:

((لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَعَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، فَجَنَّتْ فِي النَّاسِ لِنَظَرِ فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ عَرَفَتْ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ))

[سنن الترمذي عن عبد الله بن سلام]

وهو حديث صحيح:

((أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ))

## نماذج من صيغ السلام التي وردت في القرآن الكريم :

الآن كيفية السلام: أعرض لكم أيها الأخوة نماذج من صيغ السلام التي وردت في القرآن:

( قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا )

[سورة هود: 48]

وعن الخليل قال:

( قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي )

[سورة مريم: 47]

أنت بسلام منا، أو سلام عليك، وفي قصة لوط قال:

( فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ )

[سورة الذاريات: 25]

وعن يحيى:

( وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا )

[سورة مريم: 16]

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

( قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى )

[سورة النحل: 59]

وعن الملائكة قال:

( وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ )

[سورة الرعد: 23-24]

وعن ذاته العليا قال:

( سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ )

[سورة يس: 58]

( فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ )

[سورة الأنعام: 54]

ومن سلامات القرآن:

( وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى )

[سورة طه: 47]

وهذه فيها لفظة ذكية جداً، قد تضطر لتخاطب إنساناً كافراً لمصلحة المسلمين، كيف تبدأ السلام؟

( وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى )

[سورة طه: 47]

فإن كان مهتدياً فالسلام يقع عليه، وإن كان غير مهتد فلا يعنيه السلام. وعن عيسى عليه السلام قال:  
( وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا )

[سورة مريم: 33]

لك أن تقول: سلام عليكم، أو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### طرح السلام مندوب لكن رد السلام واجب :

الآية الكريمة:

( وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا )

طرح السلام مندوب، لكن رد السلام واجب، يرقى إلى مستوى الواجب، ومن لم يرد السلام يقع في إثم كبير، طرح السلام مندوب، تطرحه أو لا تطرحه، أما رد السلام فهو واجب. عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ:  
(أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثُونَ))

[سنن الترمذي عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ]

ثلاثين حسنة! قال الترمذي: حديث حسن، في رواية أبو داود عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ:  
(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرًا ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: عَشْرُونَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ: ثَلَاثُونَ... زَادَ ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ، فَقَالَ: أَرْبَعُونَ، قَالَ: هَكَذَا تَكُونُ  
الْفَضَائِلُ))

[سنن أبي داود عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ]

لأن الله عز وجل يقول:

( وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا )

طرح، إذا حيّاك إنسان غير مسلم:

( أَوْ رُدُّوهَا )

إذا حيّاك إنسان مسلم تقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته. وفي حديث آخر عن عمران بن حصين:

((أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثُونَ. ))

[سنن الترمذي عن عمران بن حصين]

### حكم السلام في مجلس العلم :

في رواية أخرى عن ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه:  
((أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: عَشْرٌ حَسَنَاتٍ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ: عَشْرُونَ حَسَنَةً، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: ثَلَاثُونَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يَسْلَمْ... ))

[ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة]

بالمناسبة إذا كنت في مجلس علم لا ينبغي أن تسلم! كلما دخل إنسان السلام عليكم! يرد عليه معظم الحاضرون، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ألغى الدرس! ففي مجلس العلم، ادخل واجلس، له حكم خاص.

يروى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

((أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: عَشْرٌ حَسَنَاتٍ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ: عَشْرُونَ حَسَنَةً، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: ثَلَاثُونَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يَسْلَمْ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبَكُمْ ))

[ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة]

إذا جاء أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، وإن قام فليسلم، عليك أن تسلم إذا حضرت، وأن تسلم إذا غادرت، لكن مجلس لا مجلس علم.

دخلت بيت فيه ضيوف، أو لقاء، أو وليمة السلام عليكم، غادرت، السلام عليكم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
**((إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلْيَسْتِ الْأُولَى  
بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ))**

[سنن الترمذي عن أبي هريرة]

أي إذا غادرت ينبغي أن تسلم، لكن يوجد بعض التوجيهات: أنك إذا دخلت سلم، وصافح الناس واحداً  
واحداً، أما إذا غادرت فلك أن تسلم دون أن تصافح:

**(( أَبْخُلُ النَّاسَ مِنْ بَخْلِ بِالسَّلَامِ ))**

[الدلمي عن أبي هريرة]

بخيل جداً! تركب بالمصعد مع رجل آخر يتأمل بك، يزورك فقط، قل له: السلام عليكم، تلتقيان في  
مدخل بيت..

**من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام في السلام :**

من علامات قيام الساعة أنك لا تسلم إلا على من تعرف! أما الذي لا تعرفه فلا تسلم عليه.

**(( أَبْخُلُ النَّاسَ مِنْ بَخْلِ بِالسَّلَامِ ))**

[الدلمي عن أبي هريرة]

أبخل الناس من بخل بالسلام،

**(( إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَصَافَحَهُ تَنَاطَرَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاطَرُ وَرَقُ**

**الشَّجَرِ))**

[الطبراني في الأوسط عن حذيفة]

وفي حديث آخر:

**((إِذَا التَّقَى الْمُؤْمِنَانِ فَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَتَصَافَحَا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمَا بَشَرًا**

**لصاحبه ونزلت بينهما مئة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشر))**

[البيهقي عن عمر بن الخطاب]

سلمت عليه بحرارة، وابتسمت، أقرب الرجلين إلى الله من كان سلامه أشد حرارة وبشراً وطلاقة، فإذا  
تصافحا نزلت عليهما مئة رحمة، للبادي منهما تسعون وللمصافح عشرة.

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ))**

[سنن أبي داود وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ]

الذي يبدأ بالسلام هو الأقرب لله عز وجل، يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، خمسة يسبرون في الطريق، ورجل جالس، ليس هناك من مبرر أن يقول كل واحد من هؤلاء لهذا الجالس: السلام عليكم، من هؤلاء الجمع يكفي أن يسلم واحد منهم نيابة عن بقية أخوانه. ومن توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام: لو كان جمع يجلسون ومر جمع أو واحد، الواحد ألقى السلام، أو واحد من الجماعة ألقى السلام نيابة عن الجمع، يكفي أن يسلم من الجلوس واحد نيابة عن الجلوس، واحد بواحد، وكأنه بفرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الكل. ومن أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا قال لك مثلاً: كنت والله في حلب، والتقيت بصديق لك، وبلغني أن أقرئك السلام! ماذا تقول له أنت؟ وصل! تقول له: عليك وعليه السلام. يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قالت: وعليه السلام ورحمة الله، يا رسول الله ترى ما لا نرى، هو رأى جبريل وسمعه، وقرأ عليها السلام قالت: وعليه السلام ورحمة الله.

## من أحكام السلام :

عن غالبِ القَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ:

(( أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَنَهْلٍ مِنَ الْمَنَاهِلِ فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِ مَنَةً مِنَ الْبَابِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَاسْتَمُوا وَقَسَمَ الْبَابِلِيُّ بَيْنَهُمْ وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبِي يُفَرِّئُكَ السَّلَامَ وَإِنَّهُ جَعَلَ لِقَوْمِهِ مَنَةً مِنَ الْبَابِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَاسْتَمُوا وَقَسَمَ الْبَابِلِيُّ بَيْنَهُمْ وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ أَفَهُوَ أَحَقُّ بِهَا أَمْ هُمْ؟ فَإِنْ قَالَ لَكَ: نَعَمْ أَوْ لَا، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفُ الْمَاءِ وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي يُفَرِّئُكَ السَّلَامَ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ... ))

[سنن أبي داود عن غالبِ القَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ]

أيها الأخوة، من أحكام السلام: إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة، أو جدار، أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه.

أحياناً الإنسان يركب مركبة مع بعض أخوانه المؤمنين ينزل منها لشأن ثم يعود، إذا عاد إليها يقول: السلام عليكم، هذا من أدب الإسلام. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

((إِذَا لَقِيَ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجْرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ))

[سنن أبي داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

ومن الندب أيضاً أنه من سلم عليه إنسان، ثم لقيه عن قرب نذب التسليم عليه ثانياً. رآه على الرصيف المقابل قال: السلام عليكم، بعد حين هذا الصديق انتقل للرصيف الأول، والتقى بأخيه ثانية، يجب أن تعيد عليه السلام مرة ثانية.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**((يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ))**

[صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

من أدب السلام في الجماعات الدينية! عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

**((مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَلْعَبُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صِبْيَانُ))**

[مسند الإمام أحمد عَنْ أَنَسٍ]

### الابتعاد عن المصطلحات الغير إسلامية والتسليم بسلام رسول الله :

من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام: إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم، قال لك: السلام عليكم، أراد شيئاً آخر، قل له: وعليكم، كما قال.

أحياناً يكون في السوق تجمع حول حاجة، دخلت أنت للتجمع، قلت: السلام عليكم، لا يعينك أن يكونوا كلهم مسلمون أو نصفهم أو أكثرهم. عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَسَمَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ:

**((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْطَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ))**

[سنن الترمذي عَنْ عُرْوَةَ]

أيها الأخوة، أحكام السلام: السلام تطوع والرد فريضة، وهذا ما قاله العلماء قاطبة، لقوله تعالى:

**( وَإِذَا حِينُكُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا )**

كلمة حسيباً: إن لم ترد السلام يحاسبك، وإن بدنت بالسلام، وأنت في المعركة، وقتلته تحاسب! معنى هذا أنه استسلم لك، وانصاع لدينك فلا ينبغي أن تجعل الهدف هو القتل، ينبغي أن تجعل الهدف هو الهداية.

أيها الأخوة الكرام، هناك أناس يتوهمون أنهم راقون يقول لك: باي، كل السلامة الذي يستخدمها الطرف الآخر ينبغي ألا تستخدمها، مصطلحات كثيرة مرحباً، باي، هاي، هذه كلها سلامات ينبغي علينا أن نبتعد عنها، ونسلم بسلام رسول الله، وباسم الله السلام، نطرح السلام بود على من نعرف وعلى من نعرف.

### والحمد لله رب العالمين